

## أعين الدولة

يونيفرسال في رأس بعلبك ودار الحكمة ودار الأمل الجامعي في بعلبك.

الجيش استقدم تعزيزات وفرض طوقاً أمنياً مشدداً في مكان الانفجار، مانعاً أحداً من الاقتراب، فيما نفذت وحدات من الجيش انتشاراً واستنفاراً واسعاً في جميع مواقعه في محيط بلدة عرسال، وفي مواقعه الامامية المتقدمة في الحصن والمصيصة ووادي عطا وعقبة الجرد، كما نفذت قوة من فوج المجوغل عملية دهم لعدد من المنازل القريبة والمطلّة على مكان الانفجار،

بعدما تبين أن العبوة فجّرت عن بعد، وسط ترجيحات باستعمال جهاز لاسلكي لتفجيرها، كما تحدثت مصادر أمنية. الخبير العسكري حضر إلى مكان التفجير، وكشف على الحفرة الصغيرة التي خلفتها العبوة الناسفة، التي زرعت على مسافة تزيد على متر ونصف متر من الطريق بالقرب من "محطة محروقات السلام". وأوضحت مصادر أمنية أن العبوة جرى تفجيرها عن بعد ويرجح أن ذلك جرى بواسطة جهاز لاسلكي، أو هاتف كما درجت العادة لدى المسلحين في استعمالهم للهواتف في تفجير العبوات المزروعة عند أطراف الطرقات، ومنها العيوتان اللتان زرعتا عند مدخل مدينة الهرمل، واستهدفتا آلية عسكرية للجيش اللبناني.

الطائرات الحربية السورية نفذت غارات على جرود السلسلة الشرقية المطلّة على عرسال، فيما استهدفت مدفعية الجيش السوري تجمعات المسلحين في جرود فليطا ورأس المعرة، كما واستهدفت الجيش اللبناني بقذائف المدفعية تحركات مسلحين في جرود بلدة عرسال، وسط حالة استنفار واسعة استمرت حتى منتصف ليل أمس. وتجدر الإشارة إلى أن الجيش تمكن صباحاً في محلة المصيصة من توقيف كل من العرسالي بسام يوسف الحجيري، وبرفقته السوريان أحمد سمير حين، وفادي عمار الحلبي، ليعترف السوريان بأنهما ينتميان إلى تنظيم إرهابي.

وغير بعيد عن محلة وادي حميد في عرسال، فقد تابعت المجموعات المسلحة عمليات السطو على أبناء بلدة عرسال، وأخبرهم المدعو خالد الحجيري صاحب محل تجاري لبيع الدخان، حيث أقدمت مجموعة "أبو حسن الفلسطيني" الذي قتل إبان "غزوة عرسال"، على سلب الحجيري كل محتويات محله، من الدخان والتبغ، لأنها حرام شرعاً، كما قال للحجيري أحد المسلحين، واستودعه بكلمة "سامحنا".

(الأخبار)

## كلام في السياسة

### داعش لبنان: مشاهدات وتقارير

جان عزيز

وأن تحمل رقماً مميزاً تحت رقم الفصل السابع الشهير. لكنهم جميعاً يعرفون موعد نهاية تلك الحرب. أو على الأقل يتوافقون حول آجالها. إنها حرب لأعوام طويلة. حرب لعقد أت ربما. حرب حددت أهدافها العسكرية على نحو غامض: غارات جوية على مراكز «داعش»، لكن أهدافها السياسية محددة على نحو أكثر غموضاً: هل هي لاحتواء ذلك التنظيم؟ أم لاستئصاله؟ أم لإضعافه والاستمرار في استخدامه؟ أم لإعادة رسم حدود دولته المقدر لها أن تعيش طويلاً؟ أم لمجرد حماية الخطوط الحمر الغربية التي تخطاها الدواعش في نشوة دهسهم للدول والحدود والرؤوس؟

قبل أيام قيل كلام اسرائيلي عن أن الممنوع هو وصول «داعش» إلى الأردن. وكل يوم ثمة همس من صوب العارفين بنيات اسرائيل، عن شريط عازل بات منجزاً في جوار القنيطرة. بزعامة إسلاميين لا يختلفون عن الدواعش، إلا بالإمرة الخليجية الصغيرة المعروفة. شريط احتياطي استباقي لغوذي داعشية قد فجرها الغرب في كل المنطقة، وقد تفجر وتوالد وتتوالى.

بين حرب دولة «داعش» الواقعة بين دولتي العراق وسوريا، وحرب الغرب المقبلة على أجنحة دول الأطلسي بمدى أعوام طويلة، ثمة حرب كبيرة منسبة في دولة صغيرة منسبة اسمها لبنان. كيف يمكن احتواؤها؟ كيف التصدي لها أو ربحها أو على الأقل عدم خسارتها، من أجل عدم خسارة وطن واستباحة شعب؟ فعلياً، يبدو الموضوع غائباً عن أذهان كثيرين. في التقارير المحظورة تعلو لهجات التحذير. يقال إن الخلايا النائمة باتت في كل لبنان. يقال بؤراً ثلاثاً باتت مقلقة: بعد عرسال، الشمال بات له «أميره»، والبقاع الغربي يستعد. يقال أكثر إن الشتاء لن يكون فصل الخير هذه السنة، إذا ما استمر السلوك الرسمي والحكومي على هذا النحو. شتاء عرسال ينذر بمعركة. وشتاء كل القرى الجبلية يسكنه الرعب منذ اللحظة.

بعض رؤساء البلديات في المناطق المرتفعة، رفعوا تقارير إلى جهات سياسية، تفيد بأن عدد «النازحين» في بلداتهم بات أكبر بكثير من عدد سكان تلك القرى والبلدات في فصل الشتاء. في إحدى القرى الكسروانية ثمة 600 نازح، فيما شتاؤها لا يؤنس أكثر من مئتي مواطن من ابنائها في بيوتهم. ماذا لو كان بين هؤلاء مسلحون؟ قد يكون سيناريو شمال الغرب العراق أكثر تلقائية وهذوياً وانقلاباً أبيض، قبل أبيض الثلج حتى...

ويقال أيضاً، إن الجيش قادر حتى الآن على الحسم. لا يلزمه إلا قرار سياسي وطني ميثاقي جامع. قرار لا يلزمه إلا سلطة لبنانية مكونة على هذا الأساس. فهل تكون قبل الشتاء، أم تأتي العاصفة صوب الفراغ، كما في كل طبيعة؟

يروى شاهد عيان، عابر للحدود اللبنانية السورية عند نقطة المصنع قبل أيام، أن طابوراً من الباصات الكبيرة كان يدخل أمامه من سوريا إلى الأراضي اللبنانية. لفته أن الباصات تحمل لوحات تسجيل سورية عائدة إلى محافظة الرقة. كان بعض ركاب تلك الباصات يترجلون منها ويمشون صوب مراكز العبور، في انتظار وصول باصاتهم إليها. كان معظمهم من الرجال. وكان بعضهم ملتحمياً. يبادر الرجل إلى محادثتهم. سألهم من أي منطقة سورية باتون. فأجابوه بصراحة: من الرقة. من عاصمة خلافة البغدادي. سألهم كم استغرقت رحلتهم. فأشاروا إلى أنهم أمضوا نحو 48 ساعة على الطريق. بين التفاف على صحراء وتجنب نقاط غير آمنة وتوسل طريق صالحة للمرور. فاستوضحهم: وكم تستغرق الرحلة بين منطقتهم وبين الحدود السورية مع تركيا، فكان جوابهم بوضوح: بضع ساعات فقط. لماذا اخترتم إذن الطريق الأبعد والأكثر مسافة للجوء إلى لبنان بدل تركيا؟ ليأتيه الرد مباشراً: هنا أفضل!

يكمل شاهد العيان روايته، يقول إنه منذ بدأت الاستعدادات الإعلامية والدبلوماسية للحرب الأميركية الغربية على «داعش»، انطلقت حملة نزوح جديدة وكثيفة من مناطق سيطرة هذا التنظيم الإرهابي، وخصوصاً في اتجاه الأراضي اللبنانية. من جهة أخرى، يؤكد بعض هؤلاء النازحين، أنه بعد الغارة الغربية الأولى على مناطق سيطرة الإرهابيين في شمال غرب العراق، اختفى الوجود الداعشي في الرقة نفسها، كما في العديد من مدن سيطرة «داعش». قيل في المدينة إنهم أعادوا انتشارهم. قيل أيضاً إن قسماً كبيراً من المسلحين انتقل إلى مراكزه القتالية. قيل كذلك إن إرهابيي «الخلافة» اندسوا بين السكان واندمجوا في المحيط المدني. وقيل أيضاً إن قسماً منهم انتقل إلى مناطق أخرى.

مهما تكن صحة الروايات ودقة الوقائع، تعتقد جهات سياسية لبنانية متابعه للملف، أن إرهابيي «داعش» يستمرون في التدفق إلى لبنان. وأن خطوط نقلهم وانتقالهم بين الرقة، وبالتالي بين خلافتهم في غرب العراق وشرق سوريا، وبين شمال شرق لبنان، لا تزال مفتوحة. كل التواصل متاح على تلك السدروب. الأشخاص والسلاح والذخائر، وطبعاً عتاد العنف ومخزون الحقد وحوافز القتل الوحشي.

في مقلب آخر بعيد جداً عن دولة «داعش»، يتحدث الغربيون عن مشروع حرب ضد «حشاشي» شيخ الجبل الجديد. حرب لم يتحدد في عواصم الغرب بعد موعد بدايتها. بعضهم يتوقعها وشبكة بعض آخر يريدونها فوراً. بعض ثالث يفضل أن تُعلن بعد قرار من مجلس الأمن،

## تقرير

### من حمود إلى الحجيري: هل نسيته بيشاور؟

المتلاحقة، وأمام العصبية الجاهلية المتنامية والمتصاعدة في أنحاء عدة من العالم الإسلامي. في صيدا، مرت ذكرى استشهاد سليم حجازي وبلال عزام الـ 32، دون أي احتفال أو تذكير. برغم أن هذا الاستشهاد كان علامة فارقة، إذ أثبت أن شبابنا مستعدون لبذل النفس رخيصة دون انتظار أمر من احد ولا انتظار جزء من أحد، لكن وللأسف الشديد، لعل جزءاً مهماً من إخوة الشهيد جمال حبال وثلثتهم، من بعض أترابهم وإخوانهم، أصبحوا اليوم في مكان آخر، في غير الاتجاه الصحيح، وينظر أحدهم إلى ثوبه الملتخ بعار الجاهلية الحديثة وهو يبدي إعجاب بهذه الأوساخ وبهذه القاذورات التي يراها زينة وجمالاً.

الدولة الإسلامية وما يرافقها من مظاهر التخلف والحقد الأعمى الجاهلي والجهل المتماذي بأبسط مبادئ الدين. ثم هل من صراع حقيقي بين من يدفع الأمة إلى الأمام، ومن يشدها إلى الخلف؟ أم أن هناك حالة استسلام أو تعايش بين هاتين الظاهرتين؟ نقول ونحن ننتمي من دون شك إلى من يحاول أن يدفع الأمة إلى الأمام، إن الأمر ليس سهلاً على الإطلاق، ولولا الإيمان بالغيب وبقدرة الله عز وجل على التغيير بكلمة (كن)... ولولا إيماننا بأن هذه الأمة هي أمة الخير، ولولا إيماننا بأن هذا الدين هو دين الله، هو بجدده، وهو بنصره، وهو يمن عليه برجاله... لولا كل هذا لألقينا السلاح ولقلنا إننا عاجزون أمام موجات التخلف

في لبنان، النصره وداعش أعمالهما وهما من الطينة نفسها التي كانت تذبج الأساتذة وعلماء الدين هناك في بيشاور؟ نعم نعلم أن أداءك تحسن وأنت اليوم أشبه بالوسيط، ولكن في يوم قريب كنت جزءاً من هؤلاء الذين لا يرددهم دينهم أن يقتلوا أساتذتهم ومشايخهم وضباط الجيش وجنوده بحجج واهية لا قيمة لها. هذا كلامك حجة عليك وعلى كل من في هذا الطريق ولا يزال هناك مجال للتوبة وللتراجع... ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الحالة الرئيسية اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية هي الحالة التكفيرية الجاهلية المتخلفة. فالمشهد الأكثر استقطاباً للشباب «المتدين» هو مشهد ما سمي زوراً،

بعث إمام مسجد القدس في صيدا الشيخ ماهر حمود برسالة إلى الشيخ العرسالي مصطفى الحجيري (أبو طاقية)، قال فيها: تأخرنا في إرسال هذه الرسالة لأننا لم نكن متأكدين من أنك الشخص نفسه الذي كان عندنا في صيدا لمدة طويلة إماماً لمسجد الهداية وقتها (مسجد الصحابة اليوم). يا شيخ مصطفى لقد قلت لي بالحرف في يوم من الأيام إنك كنت في بيشاور ورأيت بأم العين وبالتجربة المعيشة أن علماء الدين وأصحاب المدارس الدينية كانوا هنالك بأعداد كبيرة: يكون أحدهم أستاذاً يخرج الأجيال وفجأة يكتشف الطلاب أو آخرون أنه كافر فيذبح وتسمى نساؤه وتذهب مدرسته أو تحتل. كنت تقول ذلك باستنكار شديد. فكيف تشارك

تحتجز العسكريين يقودها شخص يُدعى «التويني»، وهو نائب أبو أحمد جمعة، قائد لواء فجر الإسلام الذي أشعل توقيفه أحداث عرسال. وذكر أن التويني كلف مجموعة خاصة حراسة العسكريين المخطوفين، وهي تتألف من 15 مسلحاً سورياً، وخمسة لبنانيين من منطقة الشمال، فيما يمنع بقية عناصر التنظيم من الاقتراب أو الدخول إلى المغارة. وعن انتقالهم من الجرود إلى عرسال، ومنها إلى طرابلس، يكشف الرمضان أن «التويني» طلب منهم «الاستراحة في عرسال عشرة أيام، قبل الانتقال إلى طرابلس لتجنيد شبان وتسهيل نقلهم إلى درعا حيث يحتاج المجاهدون هناك للدعم والمساندة». وذكر أن شخصاً من بلدة عرسال نقلهم إلى بلدة إبعات حيث كان يفترض أن يقلهم شخص يدعى «أبو أحمد الطرابلسي» إلى طرابلس.

ين